(١)

فى أى مرحلة من مراحل التطور الأدبى يحدث توزيع جديد لحركة الأدب على مسرح الحياة الأدبية ، فتتراجع فنون أدبية إلى منطقة الظل ، وتتقدم فنون أخرى إلى مركز الضوء ، والظاهرة التى تلفت النظر فى حياتنا الأدبية المعاصرة هى تراجع الشعر عن مركز الصدارة الذى كان يحتله فى الجيل الماضى، وتقدم الرواية والمسرحية إلى الصفوف الأولى فى هذا المسرح .

ومهما نختلف حول الأسباب التى أدت إلى هذه الظاهرة فإننا لا نستطيع أن نختلف حول حقيقتها التى تمثل واقعاً لا نملك أن ننكره فى حياتنا الأدبية المعاصرة فنحن - بدون جدال - نعيش عصر الرواية والمسرحية بعد أن خلّفنا وراءنا منذ سنين العصر الذهبى للشعر . وشعرنا المعاصر - بدون جدال أيضا - يمر بأزمة من تلك الأزمات التى مرّ بها شعرنا العربى فى بعض عصوره الأدبية .

ولكى نقترب من حقيقة المشكلة لابد أن نسجل منذ البداية أن أزمة شعرنا المعاصر لا ترجع إلى قلة عدد الشعراء ، وإنما ترجع إلى قلة الشعراء الممتازين الذين نستطيع أن نرفعهم فوق قمم الفن الشامخة إلى جوار الخالدين من شعرائنا الكبار الذين كانوا معالم تطور بارزة على طوال الطريق الذى سلكه الشعر العربى منذ بداية رحلته فى أعماق الجزيرة العربية فى القرن الخامس الميلادى . فعدد الشعراء المنتشرين فوق الساحة الفنية المعاصرة فى أرجاء الوطن العربى كبير بدون شك ، ولكن المجيدين منهم قليلون بصورة تجعلنا نتساءل عن الأسباب التى تقف وراء هذه الظاهرة .

فى رأيى أن بداية المشكلة مرتبطة ببداية ظهور المدرسة الواقعية فى شعرنا المعاصر فى منتصف هذا القرن ، ومن سوء حظ هذه المدرسة أنها ظهرت فى أعقاب مدرستين سجلتا نهضة رائعة فى شعرنا الحديث ، وهما مدرسة